

المحاضرة الرابعة

مدرسة التحليل النفسي

ناثا: نظرية ينج في علم النفس التحليلي

Jung's Theory of Analytic Psychology

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

السيرة الذاتية: q



- ---
- عمل مع فرويد ثم انفصل عنه لاختلافهما حول بعض القضايا النظرية ولعل أهمها تركيز فرويد من جانب على الجنس، واعتقاد ينج بأهمية الخبرات اللاشعورية التجمعية.
- ترتبط نظريته بشخصيته وسيرته في الطفولة. إذ كان له معتقداته اللاهوتية والتي وصل بعضها إلى حد الإيمان بالأساطير والتعاويذ.
- عمل في بداية حياته كطبيب نفسي.

الاتفاق والتشابه مع فرويد: q

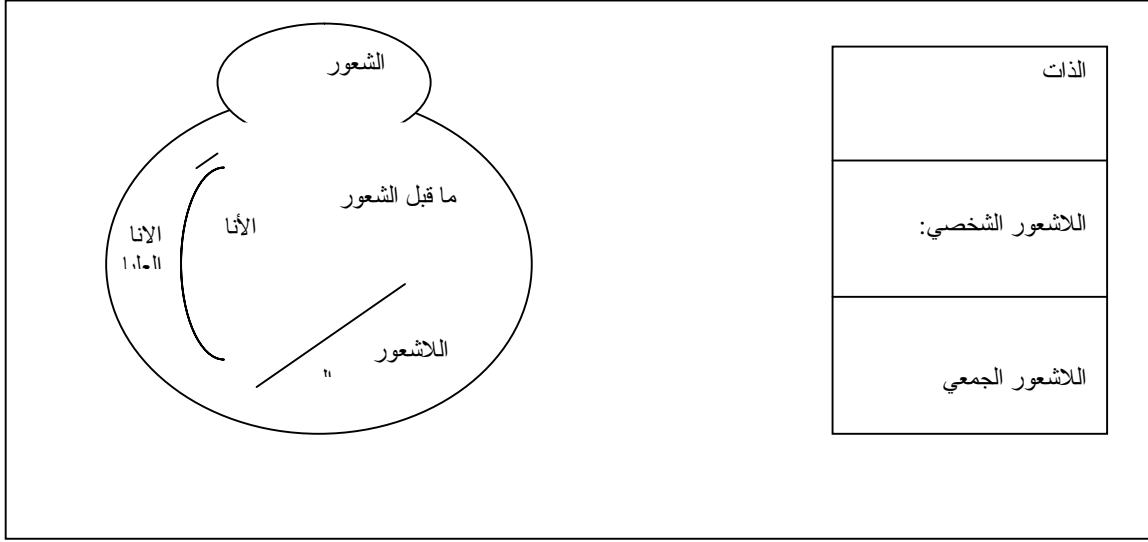
- رفض فكرة فرويد عن الليبيدو على اعتبار انه طاقة جنسية دافعة إلى اللذة، وبالرغم من استخدامه مصطلح الليبيدو (Libido) (غيرها فيما بعد إلى Horme) فانه يرى أنها تعبر عن طاقة عامة إبداعية تخضع لمبدأ التوازن.
- يوافق فرويد على عملية الكبت، إلا انه يفرق بين الخبرات الشخصية المكبوتة والتي يعتبرها محتويات اللاشعور الشخصي.
- استدخل خلافا لفرويد فكرة اللاشعور الجمعي، ويرى انه يحتوي على النماذج (الأنماط - الرموز) البدائية المورثة (سيأتي الحديث عنها).
- الخبرات اللاشعورية والرموز اللاشعورية لا تعبر عن أعراض عصابية بصورة دائمة وقد تكون قوى إبداعية (إذا فهو يرفض التنظيم افرويدي) ، وعلى أية حال فان التسامي كحيلة دفاعية قد يعبر عن صراعات إلا أن النتائج قد تكون إيجابية.

- هذه الرموز اللاشعورية باللاشعور الجمعي يعتبر عن خبرات شخصية بل تعبر عن فكر الجماعة أو السلالة المتوارث عبر الأجيال المتعاقبة حيث تقوم الجماعة بخلق هذه الرموز وحمايتها عن طريق الطقوس والشعائر والتي تتمركز حول هذه الرموز اللاشعورية وهذا يقودنا إلى دراسة بناء الشخصية لدى بنج.
- يختلف بنج عن فرويد في تفسيره للأحلام. فهي تنبؤية تعمل على حل المشكلة ولذا لا بد من إعادة تنظيمها لاستخدامها في العلاج.
- تختلف الاستراتيجيات والأساليب المستخدمة في العلاج النفسي.

ق بناء الشخصية عند بنج:

- في حين يرى فرويد أن بناء الشخصية الأساسي يتكون من (ألهو، الأنا، الأنا العليا)، إلا أن فكرته عن مستويات الوعي أخذت صورة بنائية (بالإضافة إلى الديناميكية) حيث يقسمها إلى الشعور، ما قبل اللاشعور، اللاشعور، إلا أن العلاقة بين البناءات الأساسية وبنائات مستويات الوعي علاقة مركبة ومتداخلة. وعلى هذا الأساس فقد حاول بنج أن ينطلق من الفكرتين إلى تحديد بنائات الشخصية بشكل أكثر بساطة:

1. الأنا الشعوري Conscious Ego : تقابل الأنا عند فرويد إلا أنها شعورية تماما (الأنا عند فرويد تحتوي على جوانب شعورية وأخرى لا شعورية -ميكانزمات الأنا اللاشعورية) وتشمل كل الخبرات الواعية والانطباعات والعمليات العقلية . الشعور يشمل تحديدا الإحساس والتفكير والمشاعر والحدس، وهي ما يحدد أنماط الشخصية (سيأتي الحديث عن ذلك).
2. اللاشعور الشخصي Personal Consciousness: لا يقابل اللاشعور ، بل ما قبل الشعور عند فرويد، إذ يحتوي على الخبرات الماضية والتوقعات المستقبلية التي لا تكون في حيز الوعي في حينها إلا أن بالإمكان استرجاعها بشيء من الجهد، كما يمكن ظهور التوقعات المستقبلية من خلال الأحلام.
3. اللاشعور الجمعي Collective Consciousness : هذا العنصر جديدا لم يتحدث عنه فرويد. يرى بنج أن اللاشعور الجمعي عام بين كل الناس، إذ يعتمد على الاستعدادات المتوارثة Inherited Predispositions فهي ليست الذاكرة أو الخبرات الشخصية المكتوبة (كما يقول فرويد) بل تنتج عن التأثير الانفعالي التراكمي للخبرات الإنسانية أي ردود الأفعال الانفعالية المكررة لأفكار قد لا تكون واقعية، أنها الاستعداد المسبق للاستجابة بطريقة محددة ورثت عبر الأجيال. ولكل ذلك فإن محتويات اللاشعور الجمعي هي مجموعة أساسية من النماذج البدائية المحددة لردود الأفعال الانفعالية ونمط الاستجابة التي تقوم بها حيال الأحداث المختلفة . هذه النماذج تخضع لفكرة بنج عن الثنائية .

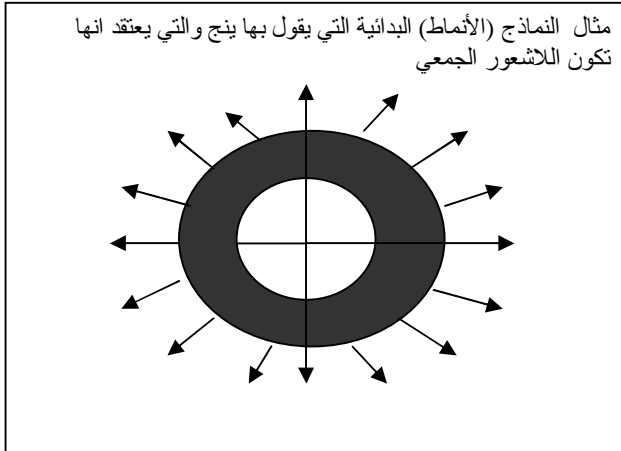


بناءات الشخصية كما يفترضها فرويد

بناءات الشخصية كما يفترضها ينج

تضاد الثنائيات في تكوين الاشعور الجمعي:

تأثر ينج بدرجة كبيرة بالأفكار الأسطورية والتي يبدو أن تأثيرها بدأ مع بدايات طفولته، والتي تعتقد بتضاد ثنائيات من النماذج (الأنماط) البدائية المتوارثة Inherited Archetypes (كنموذج الرب والطفل-God ، Child Archetype ، نموذج الأم Mother archetype ، نموذج البطل Hero Archetype ، الانما والانموس ، القناع والظل Persona and Shadow Archetype). ولقد استدخلها كجزء من نظريته إذ يعتقد أن هذه الأفكار التي توجد في مجتمع أو جنس تتحول لتكون جزء من شخصياتنا إذ



تكون الاشعور الجمعي، الذي لا يتكون من خبراتنا الشخصية ولكن من هذه النماذج البدائية الجمعية التي تكونت من تراكم أفكار ومعتقدات المجتمع عبر الأجيال.

هذه النماذج في صراع دائم فكل نموذج ضده . وهو بهذا يذهب بالصراع إلى ابعاد من رؤية فرويد فهناك عدد كبير من النماذج البدائية المتصارعة في.

الناس يعبرون في رموزهم العقائدية أو إنتاجهم الفني عن هذه الثنائيات المتصارعة .

أصل النماذج البدائية :

- عبر التاريخ الإنساني يحدث أحداث يخبرها جميع الناس . هذه الأحداث تترك أثرا انفعاليا عاما ، الآثار المتراكمة (ردود الأفعال الانفعالية) تكوّن النماذج البدائية . إذا فهي ليست الذكريات للخبرات الواقعية كما حدثت .
- يفسر ينح احتفاظ الناس بالخبرة الانفعالية وليس الخبرة الفعلية بالاعتماد على آراء فرانزير James Franzer الذي يرى أن الإنسان البدائي فسر عالمه بشكل سحري، فالأحداث التي لا تبدو على علاقة قد تتلازم بشكل سحري (هذا الأفكار تظهر في السحر والتنجيم). كما يستدل بآراء بروهل Bruhl بان الإنسان البدائي لا يميز بين ذاته والموضوعات الأخرى ، وما يحدث في الخارج يحدث في الداخل أو يؤثر عليها. فالعلاقة السببية الموضوعية كما ندركها اليوم غير مهمة، بل انهم لا يقومون بها. الحقيقة النهائية هي النفس وانفعالاتها ورغباتها والتأثير الذي يحدث لها .
- وعلى هذا الأساس فالإنسان لا يختزن الأحداث الواقعية أو ما حدث فعلا بل النتائج الانفعالي لما حدث، ولهذا فقد يغير في الرموز التي يعتقدونها سببا من جيل إلى آخر إلا أن النتائج الانفعالي يبقى ثابتا .
- وعليه فقد طور الإنسان من خلال تطوره عددا كبيرا وغير محدود من النماذج أو الأنماط البدائية .
- وجهة نظر : لا شك أن مثل هذه الأفكار البدائية متواجدة في كل الثقافات ومنشأها ، إلا أن تفسير ينح لانتقالها لا يبدو مناسباً، وحتى لو أصبح لها تأثيرها اللاشعوري فان اختزانها شعوريا أو لا شعوريا يتم من خلال الخبرة الاجتماعية والتعلم في بداية الحياة.

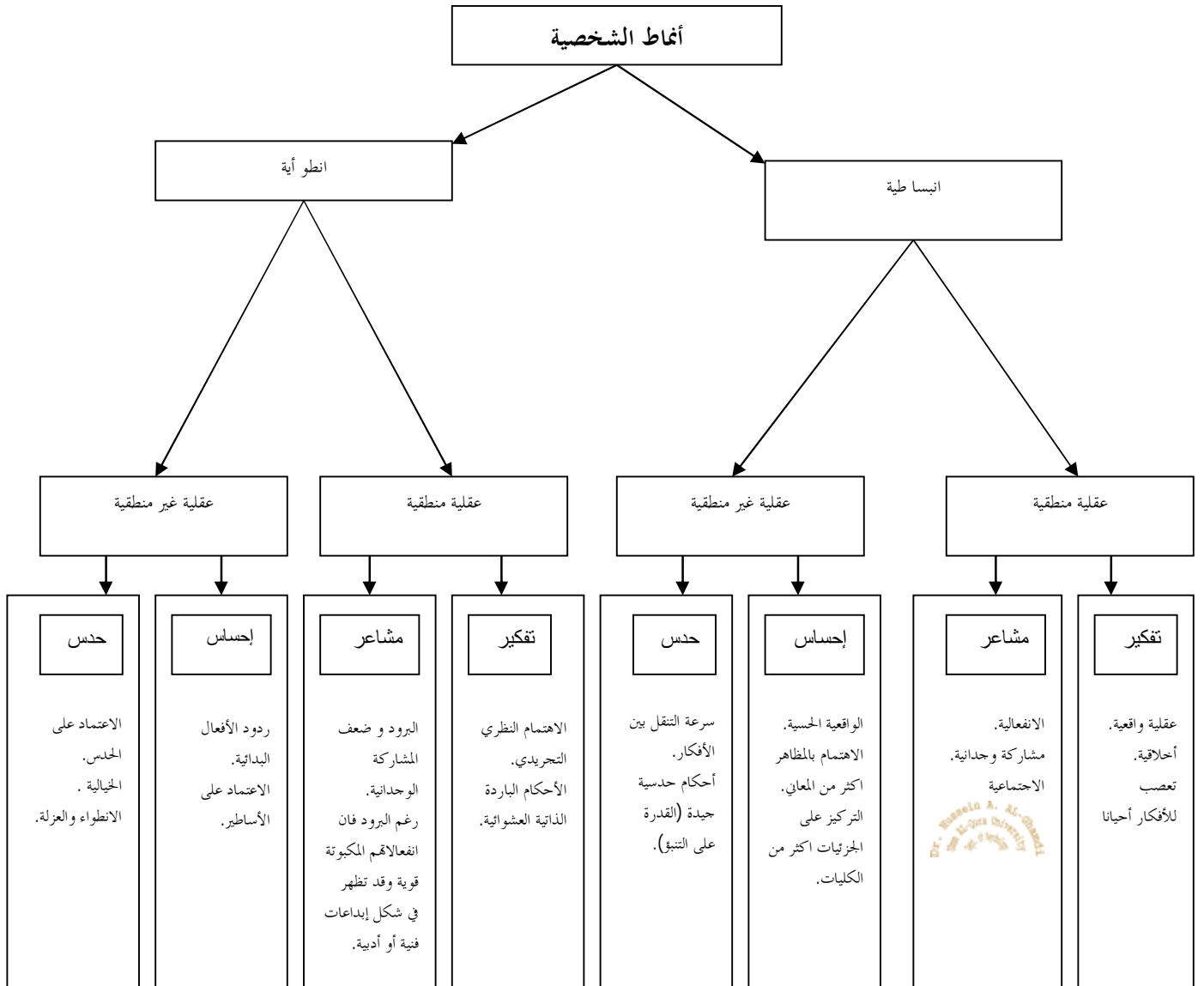
ديناميكية الذات بين تأثير اللاشعور الجمعي والكفاح من اجل التفرد:

- الشخصية أو الذات Psyche كل متكامل ناتج عن توازن الأضداد في اللاشعور الجمعي. والتكامل بين بناءات الشخصية لتكون وحدة واحدة.
- للذات فاعليات منها ما يعمل على حل الصراع الداخلي ومنها ما يعمل على حل الصراع مع البيئة ويعمل على التكيف. هذه الفاعليات الخارجية هي الإحساس، الحدس والتفكير والانفعال، ويؤدي تفاعلها إلى تحديد أنماط الشخصية (راجع أنماط الشخصية).
- استخدم مصطلح القناع Persona للإشارة إلى أن ما يلاحظ لا يعبر عن الحقيقة وما هو إقناع ، كما استخدم مصطلح الظل Shadow للتعبير عن المخزون اللاشعوري المؤثر على شخصية الإنسان. وبالرغم من أن الشخصية الفردية ليست تماما أيا منهما إلا أنها اقرب إلى الظل منها إلى القناع (هذا يعني أن الذات ليست تماما ما يمكن ملاحظته والذي لا يعبر عن قناع ولكنها اقرب إلى عكس اللاشعور الجمعي- راجع موضوع التشخص واللاشعور الجمعي).
- بالرغم من أهمية اللاشعور الجمعي في تكوين ذات الفرد ، فقد حاول ينح حل مشكلة التمايز بين الأفراد بإدخاله فكرة عملية التشخص (أن يكون للفرد شخصيته و ذاتيته المميزة له عن غيره Process of

Individuation ، ويتم هذا التشخص أو كسب الشخصية الذاتية المتميزة عن غيرها من خلال التفاعل بين الذات و اللاشعور الشخصي و اللاشعور الجمعي حيث يتم التوفيق بينها وخلق وحدة كلية منها عن طريق التسامي. وتأخذ العملية الخطوات التالية:

1. تسيطر محتويات اللاشعور الجمعي.
2. يسعى الفرد للتمايز عن غيره.
3. يعمل التسامي على خلق تكامل بين الجوانب الثلاثة مما يؤدي إلى الشعور بالكلية والتي يظهر فيها ذات اعمق تؤدي بالرغم من تميزه عن غيره إلى التوحد مع مجموعته ومع الإنسانية بلا صراع.

أنماط الشخصية: q



- هناك الكثير من المهتمين بفكر ينج من الشباب، إلا انه بالرغم من هذا الاهتمام فان هناك الكثير ممن يقلل من أهمية فكر ينج مقارنة بما قدمه الكثير من علماء النفس التحليلي.
- لم يولي اهتماما كافيا للاشعور الشخصي.
- فكرته عن التشخص والتي يوضح فيها العلاقة بين العلاقة بين عناصر الشخصية غير واضحة.
- حاول التخلص من النقد الموجه لتقسيم فرويد للشخصية كبناءات متصارعة مما أدى به إلى النظر إلى النفس Self كوحدة كلية، مع احتفاظه بالتقسيم (الأنا، الذات، اللاشعور الشخصي، اللاشعور الجمعي)، إلا أن ذلك لم يعطي صورة واضحة عن هذه الكلية.
- فكرته عن اللاشعور الجمعي مبالغ فيها وتتم عن فكر أسطوري. وقد تعرضت للنقد الشديد، إلا انه يصر على انطباق الفكر التطوري اللاماركي (نسبة إلى لامارك) على هذه الخبرات.

Dr. Hussein A. AL-Ghamdi
Umm AL-Qura University
Dept. of Psychology

